اليه اما الاصل فان الانسان لا ينجيه من النار ولا يدخله الجنة
وان ذ الله كله انما يحصل بمغفرة الله ورحمته وقد دل القرآن العزيز
على هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا
من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الآية وقوله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم الآية وقوله
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذ الكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار فقرن بين دخول الجنة والنجاة من النار وبين المغفرة والرحمة
فدل على انه لا ينال شيء من ذ الله بدون مغفرة الله ورحمته قال بعض
السلف الآخرة اما عفو الله او النار والدنيا اما عصمة الله او الهلكة
وكان محمد بن واسع يودع اصحابه عند موته ويقول عليكم السلام
الى النار او يعفو الله فاما قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية فقد اختلف العلماء في معنى ذ الله على قولين احدهما ان دخول
الجنة برحمته ولكن انقسام المنازل بحسب الاعمال قال ابن عيينة كانوا
يرون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة بفضله وانقسام المنازل
بالاعمال والثاني ان الباء المثبتة في قوله تعالى بما كنتم تعملون
وقوله بما اسلفتم في الايام الخالية باء السببية وقد جعل الله العمل
سببا لدخول الجنة والباء في قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد
الجنة بعمله باء المقابلة والمعاوضة والتقدير لن يستحق احد دخول
الجنة بعمل يعمله فازال بذ الله توهم من يتوهم ثمن الاعمال وان صاحب
العمل يستحق على الله دخول الجنة كما يستحق من دفع ثمن سلعة الى صاحبها
تسليم

تسليم سلعته فنفى بذ الله هذا التوهم وبين ان العمل وان كان
سببا لدخول الجنة فانما هو من فضل الله ورحمته فصار الاول
مضافا الى فضل الله ورحمته ومغفرته لانه هو المتفضل بالسبب
والمسبب المرتب عليه ولم يبق الدخول مرتبا على العمل نفسه وفي
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول للجنة
انتي رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وفي هذا قيل

ما للعباد عليه حق واجب ❊ كلا ولا سعي لديه ضائع
ان عذبوا فبعدله او نعموا ❊ فبفضله وهو الكريم الواسع

فان قيل روى حبيب بن الشهيد عن الحسن انه قال الحمد لله ثمن كل نعمه
ولا اله الا الله ثمن الجنة وروي هذا المعنى مرفوعا من حديث ابي ذر
وانس وغيرهما وان كان في اسانيدهما ضعف ويشهد لذ الله قوله
عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعد عليه حقا في
التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذ الله هو الفوز العظيم فجعل الجنة ثمنا للنفوس
والاموال فالجواب ان الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه ومنه
وطوله خاطب عباده بما ندبهم اليه من طاعته على حسب ما يتعارفونه
بينهم في تصرفاتهم المعهودة المألوفة لهم وجعل نفسه مشتريا منهم
ومستقرضا وجعلهم بايعين له ومقرضين له ليكون ذ الله ادعى الى
استجلابهم لدعوته ومبادرتهم الى طاعته والا ففي الحقيقة الكل
له ملك ومن فضله واحسانه ورحمته فالنفوس والاموال كلها
ملك له كما امرنا ان نقول عند المصائب انا لله وانا اليه راجعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)